قسم المال

قسم النبيّ ﷺ المال وكيف كان قسمه

حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في ذلك

أخرج الطبراني عن أمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: إني لأعلمُ أكثرَ مالٍ قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله تعالى، قدم عليه في جُنحِ الليل خريطة[١] فيها ثمانمائة درهم وصحيفة[٢]، فأرسل بها إليّ وكانت ليلتي، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة فصلّى في الحجرة في مصلاه وقد مهدت له ولنفسي فأنا أنتظر فأطال ثم خرج ثم رجع، فلم يزل كذلك حتى دعيَ لصلاة الصبح فصلّى ثم رجع فقال: «أينَ تِلْكَ الخَرِيطَةُ التي فَتَنَتْني البارِحَةَ؟» فدعا بها فقسمها قلتُ: يا رسول الله! صنعت شيئاً لم تكن تصنعه؟!، فقال: «كُنْتُ أُصَلّي فَأُوتى بها فَأَنْصَرِفُ حتى أنظر إليها ثم أرْجِع فَأُصَلّي». قال الهيثمي (١٠/ ٣٢٥): رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد.

قسمة ثمانين ألفاً بعثها العلاء بن الحضرمي إليه ﷺ

وأخرج الحاكم (٣/ ٣٢٩) عن حُمَيد بن هلال عن أبي بُرْدة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: أن العلاء بن الحضرميّ رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً، فما أتى رسولَ الله ﷺ مالٌ أكثرُ منه لا قبلها ولا بعدها، فأمرَ بها وَنُثِرَتْ على حَصِير، ونُودي بالصَّلاة فجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً، فجاء الناس وجعل يعطيهم، وما كان يومئذ عدد ولا وزن وما كان إلاّ قبضاً؛ فجاء العباس رضي الله عنه فقال: يا رسول الله! إني أعطيت فدائي وفداء عقيل[٣] رضي الله عنه يوم بدر ولم يكن لعقيل مال، أعطني من هذا المال! فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ» فحثى في خميصة[٤] كانت عليه ثم ذهب ينصرف فلم يستطع، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ارفع عليّ! فتبسّم رسول الله ﷺ وهو يقول: «أمّا أحد ما وَعَدَ الله فقد أنجز لي ولا أَدْرِي الأخرى». ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ

(١) «خريطة»: هَنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تُشرَجُ على ما فيها «لسان العرب» (٧/ ٢٨٦).

(٢) «الصحيفة»: التي يكتب فيها.

(٣) «هو عقيل بن أبي طالب وكان قد أُسر هو وعمه العباس يوم بدر.

(٤) «الخميصة»: هي ثوب خز أو صوف مُعْلَم، وقيل لا تسمّى خميصة إلا أن تكون سوداء مَعْلَمة، وكانت من لباس الناس قديماً.

لَكُمْ﴾[١]، هذا خير مما أخذ مني ولا أدري ما يصنع بالمغفرة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٩) عن حميد بن هلال بمعناه ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى.

قسم أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم صنيع أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر وبيت المال في عهده

أخرج ابن سعد عن سهل بن أبي حَثْمة وغيره: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له بيت مال بالسُّنح[٢] معروف ليس يحرسه أحد، فقيل له: يا خليفة رسول الله! ألا تجعل على بيت المال من يحرسه؟ فقال: لا يُخافُ عليه، فقلت: لِمَ؟ قال: عليه قفل، وكان يعطي ما فيه لا يبقي فيه شيء. فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوّله فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها، وكان قدم عليه مال من معادن القبلية[٣] ومن معادن جهينة[٤] كثيراً وانفتح معدن بني سليم في خلافة أبي بكر فقُدم عليه منه بصدقته فكان يوضع ذلك في بيت المال، فكان أبو بكر يقسمه على الناس نقراً نقراً[٥] فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا، وكان يسوّي بين الناس في القَسْم الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه، وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيَحْمل في سبيل الله؛ واشترى عاماً قطائف[٦] أتى بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء. فلما تُوفي أبو بكر وَدُفِنَ دعا عمرُ بن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبي بكر ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً، ووجدوا خَيْسة[٧] للمال فانفضت

---

(١) [٨/ سورة الأنفال/ ٧٠].

(٢) «السنح»: موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

(٣) «القبلية»: منسوبة إلى قَبل وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام «معجم البلدان» (٤/ ٣٠٧).

(٤) «جهينة»: هو أبو قبيلة من قضاعة وإليه تنسب قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة «معجم البلدان» (٢/ ١٩٤).

(٥) «نقراً»: النُّقْرة من الذهب والفضة هي القطعة المذابة، والنقرة: الشبيكة، والجمع نِقار. «لسان العرب» (٥/ ٢٢٩).

(٦) «قطائف»: جمع قطيفة وهي ثوب مخمل. «مختار».

(٧) كذا في الأصل، وفي «طبقات ابن سعد»: خيشة.